

# شباب مصر

## في ميدان الأعمال

لحضرته صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا

لعل أكبر خطأ يقع فيه شبابنا هو تصورهم أن النجاح في الحياة معلق على وظيفة يناها الواحد منهم في الحكومة . فالحقيقة أن النجاح معلق قبل كل شيء على الصفات التي تتحلى بها نفوس الأشخاص . فإذا كانت هذه الصفات كفيلا بتكوين شخصيات مستقلة معتمدة على ذاتها ، قوية في إرادتها كان النجاح مضمونا . واستقلال الشعوب لا يكون حقيقيا صحيحا إلا يوم يكتر فيه استقلال الأفراد . أما إذا كانت هذه الصفات قائمة في التصور والإرادة على التبعية لتصور الغير وإرادته كان النجاح في الحياة غير مضمون .

ولو أننا نحن المصريين تعلمنا وربنا على المبادئ القومية التي تكفل تخريج رجال مستقلين يعملون فيرجون بأنفسهم في ميادين العمل المنتج فينافسون ويزاحمون وينجحون ، لكان لدينا الآن بدل تلك الجيوش العاطلة من الشبان طوائف من الرجال يستدون هذا الفراغ الهائل الذي نشاهده في دوائر الأعمال ، ويستخرجون الثروة من كنوزها ويصقلونها وينوعونها بجدهم ومبتكرات أفكارهم فيغنون البلاد وهي مفتقرة إلى كل عامل من أبنائها ، يأخذون بها في معارج الرقي بكل أنواعه فيعتريهم الوطن ويرتفع إلى أوج الكمال .

لطالما حيث في شتى المناسبات جهود الشبان إبان نهضتنا الوطنية ، فقد كانوا أقوى عمدها وقد أدوا لها أجل الخدمات . ولكن الآن ونحن نتمتع بالحياة الدستورية ، والكلمة لمثل الأمة وللحكومة ، فعلى الشبان واجبات أخرى يجب أن يؤديها ليصلحوا فيما بعد للخدمة العامة التي تتطلبها منهم البلاد .

على الطلبة أن يحضروا قواهم الفكرية والجهانية في تحصيل العلم وتوسيع معلوماتهم بالمطالعات المنظمة والتقرب جهد الطاقة من المنهل العليا في الحياة ، حتى يتنوها من دراستهم بسلام . إنهم إن فعلوا فقد أدوا أكبر خدمة إلى أنفسهم وإلى بلادهم ، لأنهم يحضروا قواهم

في الدراسة يعمونها وهم أكفاء حقا وقادرون حقا على مكافحة صعوبات الحياة، ولأنهم بذلك يكونون قد رفعوا مستوى المعارف العامة فنتفع مصر بمعلوماتهم انتفاعا سريعا ولا تنتظر حتى يكسبوا بالخبرة ما يفوتهم بسبب التلهي عن الدروس .

إن نصيب الطلبة من الجهاد القومي ما داموا في مراحل الدراسة هو أن يحسنوا تحضير أنفسهم باتقان عملهم الدراسي حتى يعتادوا إتقان العمل في ذاته فيكونون قادرين بعد انتهائهم من دراستهم على اتقان ما هو مفروض عليهم من واجبات الحياة الخاصة والحياة العامة .

أما نحرى المدارس العالية فإنى لا أظن أنهم بأداء عملهم المفروض عليهم يوميا ، كل في دائرة عمله حتى لو أحسنوا عملهم بما يوجب ارتياح ضمائرهم ورضا رؤسائهم ، يكونون قد قاموا بكل ما هو مفروض عليهم في هذه الحياة . ذلك بأنهم فوق عملهم اليومي مصريون متملمون وبقدر حظهم فيما وصلوا اليه من درجات التعلم ودرجات التجربة التي هي مدرسة الحياة العملية — يقع على عاتقهم قسط يجب أدائه من واجب الجهاد القومي العام .

إنهم إن قاموا بعملهم اليومي وشفعوه بعمل إضافي يقومون به في أوقات فراغهم في ناحية من نواحي العلم والفكر ونواحي الترقى الاجتماعي والاقتصاد والمال يكونون قد أدوا نصيبهم من الجهاد المفروض على الجميع .

إن هذا المجهود في سبيل الواجب العام يصح أن يقوم به الفرد منهم كما يصح أن تقوم به الجماعة .

أما الفرد فهو قوة في ذاته ، مادامت ارادته قوية وعماله مستبيرا وقلبه مخلصا وعزمته صادقة وصبره طويلا ومثابرتة متواصلة في خدمة الصالح العام . والأمثلة على قوة الفرد كثيرة في جميع الشعوب وجميع الأوقات لا يعدها حصر . ويطيب لى أن أضرب المثل بأخوين لها من هذه الصفات حظ وافر ، وقد أديا لوطنهما أجل الخدمات . هذان الرجلان هما جول سيجفريد وزير التجارة في فرنسا سابقا ، وأخوه جاك سيجفريد .

ولد هذان الأخوان في الأتراس وتعلما علما بسيطا وعملا في مكتب أبيهما وكان تاجرا في ميلوز ، فأبأ كيف يكسب الوسطاء الأجانب في نقل الأقطان من وراء الأقيانوس إلى الأتراس ، فانتقل أحدهما إلى المائر والآخر إلى الهند ، وأسسا محل تجارة لها وصارا يوردان القطن لأبيهما ولغيره من التجار حتى اغتنى أبوهما وصار ذا ثروة واسعة . ولقد أدركا عندئذ أنهما لو كانا تعلما مبادئ التجارة في مدرسة نظامية لكانت عليهما مشقات العمل والتعاريح الكثيرة التي مرأ بها حتى تم لها النجاح في حياتهما ، فاقترحا على محافظ مدينة ميلوز

تأسيس مدرسة للتجارة فيها تكون نموذجا لمدارس أخرى تنشأ على منوالها في بعض مدن فرنسا ، وشغعا اقتراحهما بمبلغ مائة ألف فرنك لتنفيذ الفكرة . وبذلك أسست أول مدرسة للتجارة ونجحت نجاحا باهرا . ولما وقعت حرب السبعين ودخلت ميلوز تحت السيادة الألمانية ، نقلت المدرسة إلى ليون ، ثم رحل الأخوان إلى المهاجر وأسسا مدرسة تجارة أخرى ومنحاهما مائة ألف فرنك مرة أخرى .

وكانت لجول سيجفريداليد الطولى في إنشاء مدرسة التجارة العليا بباريس ، وفي إعلاء شأن علم المحاسبة والتعليم التجارى في مدارس فرنسا . وقد زار مصر في سنة ١٩١٣ فكان لى مع آخرين حظ الاحتفاء به يومئذ والتنويه بفضله وإخلاصه وقوة إرادته في ميادين العمل العام . فليعمل كل فرد بهذه الأخلاق وبهذه العزيمة ، وهو لا بد واصل إلى تحقيق غاية من الغايات التى تعتبر حجرا في بناء استقلال البلاد .

وأما الجماعة فقد ربطتها رابطة العلم وهى رابطة الإخاء والتضامن . فليصرف هذا التضامن إلى البحث عن الجهود التى يمكن للجماعة أن تقوم بها في سبيل نهضة مصر واستقلالها .

لتبحث الجماعة عن وجوه حياتنا ومصالحنا العامة ، ولتعرف علاها وتقارن بين أحوالها وأحوال البلاد الأخرى ، وتتعلم ما يصح أن نتقبسه منها وما لا يصح . فهى إذا فعلت هذا وقامت بذلك المجهود الذى لا يكلفها شيئا سوى التفكير في المسائل العامة ، تكون قد قامت بنصيبها من الواجب المفروض عليها . وما من شك في أن المجهود الفردى والمجهود الجماعى إذا تكاتفنا وتعاوننا لم يقف في سبيلهما عائق ولم تقو عليهما صعوبة من الصعوبات .

وبعد فإن لى رأيا في أننا الذين يتلقون العلم في البلاد الأجنبية أرجو أن يكون محل تقديرهم وتفكيرهم لما له من الأثر في حياة البلاد .

إن تعدد الجهات والأمم والدول الأجنبية التى يقصد إليها الطلبة المصريون مرغوب فيه أكثر من توجيه أبنائنا إلى أمة أو دولة معينة . وذلك لأن توحيد الجهة التى يقصدون إليها من شأنه أن يجعل العقليّة المصرية المتعلمة في الخارج تتأثر بطابع الدولة التى تم التعليم فيها ، إلا لمن استطاع أن يخرج بعقليّة مستقلة وهو ما لا يكون إلا عند جسارة الذكاء . ولا يخفى ما يترتب على التأثير بطابع التهذيبات في دولة واحدة من الأثر الذى قد يكون غير محمود في حياتنا التومية . بخلاف تنوع البلدان والدول التى يقصد إليها الطلبة المصريون ، فإن من شأنه أن يجعل عدة جماعات من المصريين المتعلمين تعليما عاليا موسومين بسمات التهذيبات المختلفة التى أثرت في تكوينهم العقلى ، فيحدث من احتكاكهم في العمل بعد عودتهم

الى مصر اتصال فكري وعقلي يجعلهم يتقربون بعضهم الى بعض تقريبا يساعد على إيجاد عقلية  
مصرية ممتازة بذاتها مستقلة في مجموعها عن أثر الدولة التي استكمل فيها المصري عاومه العالية .

وهذه العقلية المترجمة المتشابهة ، هذه العقلية المستمدة من تهذبات الشعوب المختلفة ،  
هذه العقلية الذائمة على الملكة العامة المشتركة بين البلاد دون أن تكون متأثرة بالبلدة التي تم  
تكوينها فيها ، هذه العقلية التي يجب أن تكون مشتركة في طرق العلم النابتة مع أسمى الأمم  
الغربية دون أن تصبغ بمميزات هذه الأمم وخواصها ، هذه العقاية التي نزيدها في شبابنا المتعلمين  
وخريري الجامعات سامية عالية تبارى العقليات في سمو ادراكها ، هذه العقلية ينبغي أن تتكون  
بجهود المتعلمين أنفسهم ، حتى تكون مصرية ، لا عقلية ألمانية ولا عقلية انجليزية ولا  
عقلية فرنسية ولا عقلية أجنبية أخرى . وهذه العقلية يجب أن تكون مصبوغة بخواص  
الذكاء المصري ، ومراة صادقة للسنن في الطبع المصري . فلا يفيد تعلم ولا تعليم ما لم يكن  
منطبغا على طبيعة الانسان وطبيعة تكوينه العقلي والخلقي في زمان ومكان محددين .

نريد عقلية مصرية متشابهة في سموها مع أسمى الأمم ثقافة ، ونريدها مصرية مستقلة  
وليدة ماضينا الذي لا مفر من الخروج من آثاره فينا ، ووليدة حاضر نسعى إلى أن نربطه  
بماضينا ، كما نسعى لنقوده ونسيره الى مستقبل حسن والمستقبل ، وإن يكن بيد الله ، فهو  
إلى درجة ما بيد القوم ، ولا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

## محمد طلعت حرب

ما نندم عليه

كثيرا ما نندم على ما قلنا ، ولكنتنا لا نندم أبدا على ما لم نقل .

جفرسون

السفيه والحليم

شتم سفيه حايما وهو ساكت . فقال : إياك أعني . فقال : وعك أغضى . قال الشاعر :

شامنى عبد بنى مسمع فصنت عنه النفس والعرضاء .

ولم أجبه لاحتقارى له من ذا يعرض الكاب إن عضا .